واقع الأطفال المحرومين من الأم ومتطلبات الوقاية

أ/ زقعار فتحي

جامعة محمد خيضر- بسكرة-

ملخص:

يشير" هورم" Hurme 1983 أن وفاة الأم لها آثار بالغة وخطيرة في جميع مستويات أعمار مراحل الطفولة.

فان وفاة احد الوالدين وما تسببه من أحزان على جميع المحيطين بالطفل تؤدي إلى تعرضه للعديد من المشاكل التي لها عميق الأثر في شخصيته.

ويشير" كمال مدسي" 1990 أن من أهم الآثار السلبية للطلاق على النمو النفسي للطفل تكوين مفهوم الوالدين السيئ، مما يؤدي إلى اختلال نمو الشخصية، وعدم الكفاءة وانخفاض مستوى الطموح، وقلة الرغبة في العمل والانجاز، وضعف التحصيل الدراسي، واضطراب العلاقة بالزملاء والمدرسين، وسوء التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي .

لهذا يتفق جميع علماء التربية والصحة النفسية على أن الأم تظل دائما هي الأساس المركزي والينبوع الأصلي للطفل طوال فترتي الرضاعة والفطام بصفة خاصة، فهي بمثابة البلسم الواقي والشافي .

فكل هذا يتطلب التكفل بتوفير الوقاية من الحرمان الامومي حتى يمكن أن تخفف من الآثار السيئة والضارة الناجمة عن الحرمان من رعاية الأم، وبذلك ينعكس على شخصية الطفل وسلوكه ايجابي.

فمن خلال هذه المداخلة نسلط الضوء على أثار الحرمان الأمومي على الطفل بتناول المحاور الآتية:

1- مفهوم الحرمان من الأم.

2- أهمية دور الأم في حياة الطفل.

3- آثار الحرمان من الأم على الطفل.

4- العوامل المؤثرة في الحرمان من الأم واستجابة الطفل لها.

5- الوقاية من الحرمان من الأم.

1- **مفهوم الحرمان من الأم:** نجد أن مفهوم الحرمان من الأم قد اكتسب شهرة واسعة حيث تم اعتباره السبب الرئيسي لكثير من المشكلات المتنوعة التي يواجهها الأطفال مثل التأخر العقلي، والجناح والقزمية، والاكتئاب، والمحنة النفسية الشديدة، وانعدام المشاعر السيكوباتية.

تعريف أنثورت 1979 :

وتشير أنثورت أن اصطلاح الحرمان من الأم يستخدم في عدة حالات مختلة قد توجد كل حالة منفردة أو قد تكون متحدة، والحالات الثلاثة الأساسية التي كشفت عنها البحوث هي:

(أ) الحرمان الذي يحدث عندما يعيش الرضيع أو الطفل الصغير في مؤسسة أو مستشفى حيث لا توجد بديلة للام، وحيث رعاية امومية غير كافية، ويترتب على ذلك نقص الفرص الملائمة للتفاعل مع صورة الأم.

(ب) الحرمان الذي يحدث عندما يعيش الرضيع أو الطفل الصغير مع أمه أو أم بديلة، حيث يتقلى رعاية غير كافية، ويكون هناك قصور في التفاعل والتبادل الوجداني بينهما.

(ج) الحرمان الذي يحدث عندما لا يستطيع الطفل التفاعل مع صورة الأم، على الرغم من حقيقة أن هناك صورة للام على استعداد لإعطاء الرعاية الكافية وعدم القدرة على التفاعل بعد عاقبة، ومحصلة للانقطاع المتكرر للروابط مع صورة الأم أو خبرات حرمان سابقة.

وفي كل هذه الحالات فان مضمون التعريف هو "أن الحرمان من الأم هو قصور في التفاعل بين الطفل وصورة الأم".

تعريف جون بولبي 1980 :

ويشير بولبي إلى أن هناك أوضاعا مختلفة فيها الطفل من العلاقة بالأم ويطلق عليها "الحرمان الامومي" وهي كالأتي:

1- قد يكون الطفل محروما مع أنه يعيش في منزله، إذا ما كانت أمه الحقيقية أو بديلة الأم غير قادرة على منحه المحبة والرعاية التي يحتاجها الأطفال الصغار.

2-كما يعتبر الطفل محروما إذا كان بعيدا عن رعاية أمه لأي سبب من الأسباب، ويعد هذا الحرمان بسيطا إذا وجد الطفل رعاية من شخص درج

على الاتصال به والثقة فيه- ولكنه قد يكون ذا أثر خطير إذا ما كانت البديلة غريبة عنه، حتى ولو كانت تحبه.

ويرى بولبي أن هناك ثلاث حالات متداخلة يعاني فيها الطفل من الحرمان من أمه ويمكن توضيحها فيما يأتي:

(أ) **الحرمان الجزئي:** يقصد به " التعايش مع الأم أو البديلة لها- ويشمل ذلك إحدى القريبات التي يكون موقفها من الطفل غير مرغوب فيه" . ويصحبه القلق والحاجة الملحة إلى الحب، والمشاعر القوية بالانتقام، وينتج عنها الشعور بالإثم والاكتئاب . والطفل الصغير الذي لم يكتمل بعد نضجه العقلي والانفعالي، لا يستطيع أن يقاوم كل هذه الانفعالات والدوافع، وقد تؤدي طرق استجابته لكل هذه الاضطرابات في حياته الداخلية إلى أمراض عصبية ونقص في ثبات الخلق.

(ب) **الحرمان الكلي:** ويقصد به " فقدان الأم أو الأم البديلة بسبب الموت أو المرض أو الهجرة، وعدم وجود احد الأقارب العاديين للعناية به". فان تأثيره على نمو الخلق يكون أعمق، وقد يعوق تماما قدرة الطفل على إقامة علاقات مع غيره من الناس.

(ج) **الحرمان الكلي:** ويقصد به " نقل الطفل من الأم أو الأم البديلة الدائمة إلى أشخاص غرباء عنه بحكم قضائي أو بواسطة الهيئات الطبية أو الاجتماعية بما فيها الجمعيات المتطوعة.

وبذلك يعرف بولبي الحرمان بأنه " عدم وجود شخص واحد مخصص لرعاية الطفل بصفة دائمة وبطريقة سليمة بحيث يشعر الطفل معه بالأمان والطمأنينة والثقة، وغالبا ما تكون الأم هي ذلك الشخص . (جون بولبي، 1980، ص8، 9، 108، 109) .

تعريف عزة حسين زكي 1985 :

وقد قامت بتعريف الحرمان الوالـدي بأنـه" الانفصـال عـن الوالـدين، أو الحرمان من الاتصال الوجداني الدائم بهمـا، ومـن ثـم افتقـاد سـبل الحيـاة الأسرية الطبيعية والرباط العائلي، حيث لا يتلقـى الطفـل رعايـة امومية أو أبوية كافية". (عزة حسين زكي، 1985، ص101)

تعريف إيمان فوزي1985 :

أن الحرمان من إلام بسبب الوفاة بأنه" النهاية الطبيعيـة للوجـود الفيزيقـي للإنسان وهي الحرمان الكامل والنهائي من الأم الذي لا رجعة فيه ولا أمـل بعده في معاودة الاتصال بالأم ولا تعني بالنسبة للأبناء فقـد موضـوع الحـب ومصدر الإشباع فحسب، وإنما تمتد لتشمل كل ما تعنيه الأمومـة مـن عطـاء وحب للطفل، بالإضافة إلى ما يضمنه وجودهـا مـن مشـاعر الأمـن والثقـة بالعالم الخارجي. (إيمان فوزي، 1985 ص7)

تعريف راوية دسوقي 1995 :

تعرف الحرمان الامومي بأنه" حرمان الأبناء من الأم إذا أقاموا بعيد ا عنها وفقدوا رعايتها لهم نتيجة للطلاق أو الانفصال أو الموت أو المرض أو العجز والفقر".(راوية دسوقي، 1995 ص135)

ومن خلال العرض السابق لمفهوم الحرمان من الأم سوف نتبنى التعريف الأتي الذي يخدم مداخلتنا هذه وهو أن:

الحرمان من الأم هو " فقد الطفل لحنـان الأم وعطفهـا ورعايتهـا لـه، إمـا نتيجة للوفاة وهو حرمان كلي، أو نتيجـة للطـلاق وإقامتـه مـع الأب وهـو الحرمان جزئي".

2- **أهمية دور الأم في حياة الطفل:** يتفق العلماء على أن الأم هي أول واهم وسيط للتنشئة الاجتماعية، فهي أول ممثل للمجتمع يقابله الطفل... عن طريق العناية والرعاية التي تمد بها الطفل، فهي تبدأ في تنبيه العواطف والرموز التي تعطي الطفل الطبيعة الإنسانية، كما تمكنه من أن يصبح عضوا مشاركا بصورة ايجابية في المجتمع.

ومع اتفاق العلماء على أهمية الأسرة وأثرها العميق في تنشئة الطفل الاجتماعية، فإنهم يحرصون على إظهار دور الأم على أنه الدور الرئيسي في عملية تنشئته المبكرة، ويؤكدون بشدة على مركزها الجوهري بالنسبة للطفل، وبخاصة في السنوات الأولى من حياته.

والأم لا تقدم الغذاء والوقاية فقط، بل تقدم معها ما هو أهم من عطف وحب وحنان وإذا كان إهمال الغذاء والحماية كثيرا ما يؤدي بالطفل إلى المرض أو إلى الهلاك في بعض الأحيان، فان إهمال الطفل وحرمانه من العطف والحنان والمحبة، غالبا ما يهدد كيانه بالخطر، لأن الحرمان العاطفي، كالجوع، لا يمكن للطفل أن يتغلب عليه أو يتحمله دون أن يصبه منه الضرر وخاصة في السنوات الأولى من عمر الطفل.

نظرا لأهمية الأم وأهمية دورها في حياة الطفل فإن في حرمان الطفل من عطفها ومن وجودها خطورة كبيرة عليه فالعلاقة الوثيقة التي تربط الطفل بأمه تمثل الدعامة الأولى التي تمده بالحياة وتكون بنايته الأساسية ولا يوجد شيء يجعل الطفل يشعر بمثل هذه الأحاسيس من سعادة ومرح مثل هذا الاندماج الامومي ولا أدل على ذلك من وجود بعض المظاهر التي تؤثر على العلاقات الاجتماعية عند الطفل مستقبلا فمثلا ابتسامة الطفل لأمه ما هي إلا نوع من الود بين الطرفين وهذا الود كلما سار التفاعل المتبادل في نفس الاتجاه.

وكذلك ظاهرة التعلق والرغبة الشديدة في أن يكون قريبا من الأم لدرجة الالتصاق لأنه يحبها وهذه المشاعر قوية ولكنها قد تكون عنيفة، ولكنها في الواقع إنما تدل على سرور وبهجة الطفل عند استقبال الأم، وضيقه الشديد عند مفارقته.

وان علاقة الطفل بالأم أول سلسلة العلاقات التي ينبغي على الطفل المشاركة في بنائها، إن القرب والحضور لشخص الأم واستجابتها لكل ما يصدر منه الأساس المطلوب لبناء الحلقات الأولى من السلسلة بشكلها ومضمونها الطبيعي.

وإن علاقة الطفل الأولى بالأم وربما اعتبرت في الغالب الأساس الصلب في بناء صرح العلاقات الاجتماعية لكل طفل، وتصقل من خلالها العديد من جوانب شخصيته وسلوكه.

إن احتضان الأم للطفل الرضاعة لا يوفر الغذاء للطفل الرضيع فحسب، بل يمنحه الإحساس بالأمان والدفء والراحة. (زكريا الشربيني، 1994 ص10-11)

الأم هي نقطة انطلاق الطفل وحجر الأساس في تطوير نموه النفسي وهي بالنسبة له المنبع الأول لكل ما قد يحس به من حاجة والكافلة الأولى لكل رغباته، وبما أن سد حاجاته يعني التخلص من التوتر إخراج الطاقة المتجمعة داخله فانه من الواضح أنه يجلب لنفس الصغير الراحة والهدوء والأمن. (سهير كامل، 1993 ص196)

ويشير العلماء إلى أهمية العلاقة بين الطفل وأمه خلال السنة الأولى، وأن الاتجاهات الاجتماعية من ثقة بالناس وميل إليهم أو عدم الثقة بهم والشعور بالعداوة نحوهم تنشأ من علاقات الطفل بالآخرين خلال السنة الأولى من العمر.

كما أن استجابات الطفل الأولى لغيره من الناس قد تكون نوعا من تعميم الاستجابات التي تعلمها عند تفاعله السابق مع الأم.

وتعتبر الاستجابات الاجتماعية للناس هي من أهم ألوان السلوك التي يتعلمها الطفل في البداية كنتيجة للتفاعل بينه وبين أمه.

ويحتاج الطفل في سنوات حياته الأولى بصفة خاصة إلى الشعور بالأمان الذي يهيئه إلى التوافق النفسي والاجتماعي ويحفظ توازنه النفسي ويؤكد استقراره، وهو في هذا يحتاج إلى الحب والقبول والاستقرار كعناصر أساسية لإحساس الطفل بالأمان والطمأنينة. وهذه العناصر يستنبطها الطفل ممن يحيطون به وبصفة خاصة الأم، هذا لأن الحب والأمان الذي يجده الطفل مع أمه يؤثر على نموه الانفعالي والجسمي والعقلي ومن هنا يتضح لنا أهمية الدور الذي تلعبه الأم في رعاية وتحقيق الصحة النفسية لأطفالها.

السنوات الأولى من حياة الطفل مهمة جدا وفيها يوضع أساس تشكيل شخصيته، وللأم دور كبير وخطير في هذا المجال، ومن أهم أنواع السلوك التي يتعلمها الطفل في بداية السنة الأولى من عمره الاستجابات الاجتماعية للآخرين، ويتم تعلم هذه الاستجابات من خلال تفاعل الطفل مع أمه.

ويشير سمارات 1981 إلى أن الأم كما يتضح من الدراسات النفسية والتربوية لها تأثيرها البالغ بدرجة أو بأخرى على نمو الطفل، فالطفل يتفاعل في بداية حياته مع البيئة باستمرار وتكون الأم هي الممثلة الأولى لهذه البيئة، وهو بهذا التفاعل يحصل على ما يشبع حاجاته النفسية والبيولوجية، وتتحدد بهذا درجة نمو شخصيته بل وحتى درجة نموه اللفظي.

فالطفل في مطلع حياته يحتاج إلى الارتباط والتعلق التام بشخص، وبسبب دور الأم البيولوجي- في إطعام الطفل ورعايته الجسمية، فمن المحتم أن تصبح هي ذلك الشخص الذي يتم الارتباط به.

3- **آثار الحرمان من الأم على الطفل:** إن حرمان الطفل الصغير لفترة طويلة من عناية الأم قد يكون له آثار خطيرة وعميقة على خصائصه وشخصيته وبالتالي على مستقبل حياته.

وقد أكدت الدراسات النفسية أنه لا يجوز فصل الطفل عن أمه في السنتين الأوليتين بحال من الأحوال إذا أن ذلك يؤدي إلى فقدان الاطمئنان النفسي عنده والى المشكلات السلوكية المختلفة.

وأكدت الدراسات الإكلينيكية المختلفة أن حرمان الطفل من الحب يرتبط ارتباطا واضحا بزيادة أعراض القلق الصريح لديه كزيادة المخاوف واضطراب نومه وفقدان شهيته للطعام وضعف ثقته بنفسه وشعوره بالتعاسة. (سهير كامل، 1993 ص 190-198)

- ولقد أكدت العديد من الدراسات أن الحرمان المبكر من الأم له خطورته الكبيرة، والتي تتمثل في الآثار السلبية والتي تشمل على كافة جوانب الشخصية، إذا لم تعوض بعلاقة قوية ومستمرة.

- كما يتضح مدى الأثر السلبي الذي يصيب الطفل من جراء حرمانه من الرعاية الامومية في جميع نواحي ومظاهر نموه المختلفة، والتي تصل في قيمتها إلى زيادة معدلات وفاتهم . وهذا بالإضافة إلى شتى مظاهر الاضطرابات الشخصية، وسوء التوافق النفسي والاجتماعي، وأن هذه الاضطرابات البالغة لا تقتصر أو تقف عند مرحلة معينة، بل لتشمل كل مراحل الطفولة وما يتبعها بعد ذلك من آثار.

أن حرمان الطفل من أحد والديه في مرحلة طفولته المبكرة سيكون له تأثيراته السيئة نظرا لحداثته سن الطفل وعدم تكامل شخصيته، وعدم نضجه وبالتالي عدم قدرته على تحمل الإحباط الناتج عن وفاة احد الوالدين.

ويرى كمال مرسي 1990 أن حرمان الطفل من أحد والديه، وإقامته مع الطرف الأخر، يعرضه غالبا لرعاية ناقصة، حيث على احد الوالدين –في غياب الطرف الأخر– توفير الرعاية الكافية الكفيلة بتحقيق النمو النفسي للطفل، وتوفير الأمان والطمأنينة والاستقرار له لأنه ببساطة لا يشعر بهذا الأمان والاستقرار في حياته الاجتماعية. (عبد المطلب القريطي1998، ص456)

وقد أشار "شامي" إلى قضية اخطر من ذلك، حيث وجد زيادة بعض الاضطرابات الانفعالية، مثل الانسحابية، والانتحارية والسلوك المضاد للمجتمع، بالنسبة للأطفال الذين يتعايشون مع الطلاق. (SHAMSIE,1985,P281)

- **الآثار المترتبة على الحرمان من الأم:**

أ – الآثار قريبة المدى:

1–استجابة عدوانية تجاه الأم عند عودة الاتصال بها، وقد تتخذ أحيانا صورة رفض التعرف عليها.

2–الإلحاح المتزايد في طلب الأم أو بديلتها يرتبط برغبة شديدة في التملك.

3–تعلق مرح ولكنه سطحي بأي شخص بالغ في محيط الأسرة.

4–انسحاب بلا مبالاة من جميع الروابط الانفعالية.

إذا قد يترتب على الحرمان أثار سلبية عامة على مدى تقدم النمو، غير أن أكثر جوانب النمو تأثيرا بالحرمان هو السلوك الاجتماعي والنمو اللغوي.

وتشير الأدلة العلمية بقوة إلى دور عدد من الميكانزمات النفسية في نشأة المحنة الانفعالية الحادة والتأخر النمائي كاستجابات قصيرة المدى للحرمان . (مايكل راتر، 1991 ص 32–35)

- **الآثار بعيدة المدى:**

تشير الدراسات إلى وجود أثار بعيدة المدى يمكن أن تصبح أحيانا نكبات على الأطفال الذين يمرون بخبرات مؤلمة نتيجة الحرمان الشديد من الأم، وتتلخص هذه الخيرات فيما يلي:

1- عدم وجود أي فرصة لتكوين ارتباط مع صورة الأم أثناء السنوات الثلاثة الأولى.

2- حرمان الطفل من أمه لمدة ثلاثة أشهر على الأقل وقد تمتد أكثر من سنة أثناء السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من العمر.

3- الانتقال بين صورة وأخرى للأم أثناء نفس الفترة.

إن اضطرابات السلوك واضطراب الشخصية وتدهور الجوانب اللغوية والمعرفية والنمو الجسمي جميعها في أطفال عانوا بشكل أو أخر من اضطرابات خطيرة في حياتهم الأسرية المبكرة، وهذه الاضطرابات يتم الجمع بينها بشكل عام غير تحت مصطلح "الحرمان من الأم". (مايكل راتر، 1991، ص55-56)

- أهم الآثار السيئة والضارة الناجمة عن الحرمان من الأم على الطفل سواء كان هذا الحرمان جزئيا أو كليا تتمثل في الأتي:

1- انخفاض مستوى النمو الجسمي والعقلي والذهني واللغوي.

2- اضطرابات في الشخصية.

3- اضطرابات النمو النفسي المختلفة.

4- عدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين.

5- ظهور العديد من المشكلات مثل القلق – الاكتئاب.

6- التأخر الدراسي.

7- وقد تصل الآثار الناجمة عن حرمان الطفل من أمه إلى درجة الوفاة.

4- **العوامل المؤثرة في الحرمان من الأم واستجابة الطفل لها:** تعددت وتنوعت العوامل المؤثرة في الحرمان من الأم، وهي عوامل متشابكة، والتي من شأنها أن تزيد أو تقلل من حدة الآثار الضارة الناجمة عن الحرمان وهذه العوامل على النحو التالي:

أ- عمر الطفل وقت حدوث الحرمان من الأم: إن أثار الحرمان من الأم وخطورته تختلف باختلاف عمر الطفل وقت حدوث هذا الحرمان إذ بينما يكون الحرمان أشد خطورة وأذى إذا وقع في السنتين الثانية والثالثة من حياة الطفل بحكم اعتماده على أمه في هذه الفترة حيث أنه لو حدث في العام الأول وقامت على رعايته أم بديلة حيث لم يرتبط بهذه الأم، وارتبط بها الارتباط النفسي الذي يشكل حياته في المراحل التالي

فيرى "سيتز" أنه إذا كان عمر الطفل أقل من ستة شهور يتأقلم الرضيع بسهولة مع الأم البديلة في حالة وفاة أمه، بينما يشتد رد فعل الطفل الأكبر عمرا لفقدان الأم وتظهر ردود فعل انفعالية شديدة مثل البكاء بصوت مرتفع لمدة طويلة، بذل مجهود أكبر لمحاولة التقرب للكبار في البيئة، إلا أنه بعد فترة، وبعد أن يتأكد من عدم عودة الأم، يبدأ الطفل في رفض الكبار من حوله، ويغرق في حالة من اللامبالاة والنتيجة النهائية هي فقدان الاهتمام بالناس مع انخفاض في بذل الجهد والنشاط، ويستمر الطفل في التدهور، رافضا الطعام فينقص وزنه ويزداد استعداده للإصابة بالأمراض. (غريب عبد الفتاح، 1999 ص185-186)

الطفل الذي يحرم من الأم في السنة الأولى من عمره وخاصة في بدايتها يفقد شهيته للطعام ويقل نومه ويميل للخمول وعدم الزيادة في الوزن وهو لا يستجيب للمداعبة بالابتسام.أما إذا ابتعد الطفل عن أمه في السنة الثانية أو الثالثة من عمره، فانه يحس بالقلق والحزن ويكف عن الكلام ويكثر من البكاء ويرفض الطعام والنوم.

وهناك اتفاق في الرأي بين الأخصائيين في نمو الأطفال وصحتهم النفسية على أن السنوات الثلاث الأولى، هي أخطر مراحل النمو تأثرا بالحرمان من الأم.

ب- جنس الطفل: إن الفروق بين الجنسين في ردود الفعل لفقدان الأم، قد أوضحت بعض الدراسات أن الطفل الذكر تشتد ردود أفعاله أكثر من الطفلة الأنثى لفقدان الأم، خاصة إذا كان فقدان الأم راجعا إلى خلافات أسرية.

وفي دراسة طويلة لأطفال فقدوا أمهاتهم، تبين أن استجابة الأطفال لفقدان الأم تختلف من طفل إلى أخر ولكن أوضحت الدراسة أنه حتى بالنسبة للأطفال الذين لم يستجيبوا باستجابات مرضية في مرحلة الطفولة، فإنهم يكونون عرضة لهذه الاضطرابات في مرحلة الرشد. (غريب عبد الفتاح 1999، ص686)

ج- **مدة الحرمان من الأم**: تزداد المحنة النفسية المترتبة على الانفصال بزيادة مدة استمراره، حتى بالنسبة للاستجابات المؤقتة قصيرة المدى، وحيث كان الاضطراب أعلى في أعقاب مدة انفصال دامت أربعة أيام فقط . وتبين عدد من الدراسات التي قامت بفحص آثار الانفصال المؤقت(لمدة شهر أو أكثر) في الطفولة المبكرة أن النتائج السيئة لهذا الانفصال فيما يتعلق بالجوانب المعرفية أو الانفعالية أو السلوكية قليلة، فإن معظم الدراسات قد أكدت أن الأطفال الذين مروا بخبرة انفصال دامت شهرا أثناء السنوات الأولى من

الحياة تزداد قليلا قابليتهم لمعاناة الاضطراب النفسي فيما بعد وخاصة الاضطرابات المضادة للمجتمع. (مايكل راتر 1991، ص37، 65)

د- **نوع الحرمان من الأم:** يلعب نوع أو درجة الحرمان دورا هاما في مدى تأثر الطفل بحدث الحرمان، فالحرمان قد يكون جزئيا، كالحرمان من تواجد الأم العاملة، أو في حالات الطلاق أو الانفصال بين الأم والأب، أو حتى تواجد الأم لكن تحت شروط معينة، كأن يكون اتجاهها نحو الطفل متسما بعدم التقبل أو القسوة أو اللامبالاة أو أن تكون الأم غير طبيعية (مريضة جسميا، أو نفسيا أو عقليا) فالطفل هنا يكون محروما جزئيا من الأم، فهو يفتقدها أحيانا ولكنه يظل على علاقة بها في أوقات معينة وتحت ظروف معينة، وقد يكون الحرمان من الأم حرمانا نهائيا وكاملا كما هو الحال عند وفاة الأم، حيث يفقد الطفل أمه نهائيا وبلا رجعة أو أمل في عودة الاتصال بها، وفي هذه الحالة يصبح معرضا للأخطار الناجمة عن معاناته لمشاعر الحداد، وبرغم أن العلاقة الحميمة المبالغ فيها – أي شدة التصاق الطفل بأمه واعتماده الكامل عليها- قد تكون ذات أثار ضارة على البنية النفسية للطفل سواء على المدى القريب أو البعيد إلا أن الحرمان الكامل أشد وطأة منها . وبذلك يكون الحرمان الجزئي تحت ظروف جيدة لا تحرم الطفل من مشاعر الأمن ولا تثير في نفسه الشكوك في حب أمه وتقبلها له شيئا مفيدا للطفل. فالجرعات المنتظمة من الحرمان المؤقت تنشط من استقلالية الطفل وتساعده على النضج النفسي من حيث تنمية القدرة على تأجيل الإشباع، أي الانتقال من سيطرة مبدأ اللذة إلى اتزان مبدأ الواقع.

هـ- **نوع العلاقة السابقة بين الأم والطفل:** ليست العلاقة بين الأم والطفل شيئا ثابتا ومتعارفا عليه تماما ولذلك فإن الحرمان من الأم قد لا يعني نفس الشيء بالنسبة لكل الأطفال، فالطفل شديد الاعتماد على الأم لا

يستجيب للحرمان منها بنفس الطريقة التي يستجيب بها الطفل الـذي تعـود على تأجيل إشباع حاجاتـه بواسـطة الأم، والمتوقـع بصـفة عامـة أن حـدث فقدان الأم على الطفل الذي كان على علاقة جيدة بها يكون أشد وطأة منـه على الطفل الذي اعتاد أن يحصل على الحد الأدنـى مـن الإشـباع العـاطفي وحب الأم، وفي حالة الحرمـان مـن الأم في السـن الصـغير يكـون الأطفـال الذين كونوا علاقة حميمة وسعيدة للغاية بأمهاتهم هـم الـذين يقاسـون أكثـر عند الانفصال، في حين أن العكس يحدث بالنسبة للأطفال الأكبر سنا حيـث نجد أنه كلما كانـت علاقـة الأطفـال في هـذه السـن بأمهـاتهم حسـنة كلمـا استطاعوا تحمل الحرمان.

ويتعمد مدى تأثر الطفل بحرمانه من أمه، على درجة العلاقة بينه وبين أمه ودرجة النقص الذي تعرض له مـن الرعايـة، فالأطفـال الـذين كـانوا علـى علاقة قوية وسعيدة مع أمهاتهم يقاسون أكثر من الأطفـال الـذين لم يكونـوا على مثل هذه الدرجة من العلاقة لو فقدوا أمهاتهم.

5- الوقاية من الحرمان من الأم:

1- عند فقدان الأم بسبب الموت أو المرض أو الطلاق، فانه يجب رعايـة الطفل من قبل أم بديلة قادرة على أن تقدم له كل الرعاية والاهتمام والحب.

2- عدم تكرار ما عاناه الوالدان من حرمان في طفولتهم مع أبنائهم، بل يجب عليهم منح الأطفال الرعاية والحب والاهتمام حتى لا تبدأ المأساة من جديد.

3- ضرورة تفاعـل الأسـرة مـع الأقـارب حتـى يـتمكن الأطفـال مـن الحصول على العطف من أقاربهم إذا عجزت الأسرة عن تقديم هذا العطف في بعض الأحيان.

4- إشعار الطفل بأنه مقبول ومرغوب فيه من قبل الوالدين وخاصة الأم، وترجمة هذا القبول إلى أفعال.

5- يجب على المجتمع تقديم الرعاية الكافية للأطفال المحرومين من الأم.

قائمة المراجع:

1- جون بولبي، رعاية الطفل ونمو المحبة-ترجمة عبد العزيز أبو النور- مؤسسة سجل العرب- القاهرة، 1980.

2- زكريا الشربيني، المشكلات النفسية عند الأطفال -دار الفكر العربي- القاهرة، 1994.

3- مايكل راتر، الحرمان من الأم "إعادة تقييم" ترجمة ممدوحة محمد سلامة -مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، 1991.

4- سهير محمد خيري، اليتم والسلوك الاجتماعي للأطفال من منظور الخدمة الاجتماعية- المؤتمر العلمي الثاني معهد الدراسات العليا للطفولة- جامعة عين شمس، 1994.

5- سهير كامل أحمد، الصحة النفسية الاجتماعية - المكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة - ط1، 1998.

6- خليل ميخائيل معوض، سيكولوجيا النمو الطفولة والمراهقة- دار الفكر الجامعي- ط2، 1983.

7- غريب عبد الفتاح غريب، علم الصحة النفسية، - المكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة - ط1، 1999.

8- Shamsie, s,g . Family breakdown an dits effect on emotional journal of psychiatry, 1985.